نظرية الاستلزام الحواري عند العرب القدماء

سمر ناصر علي عيسى

مدرس مساعد بكلية الآداب جامعة السويس

ملخص البحث:

إن الهدف الذي تقوم عليه نظرية الاستلزام الحواري هو الوقوف على المعنى المقصود ، وقد عنى كثير من علماء العربية القدامى بالمعاني المستلزمة في العبارات واهتموا بمعنى الجملة داخل سياقها الذي وردت فيه وقد ميز اللغويون العرب في استعمال العبارات اللغوية بين ما يسمونه بالاستعمال على وجه الحقيقة والاستعمال على غير وجه الحقيقة ، فتتضمن نظرية الاستلزام الحواري لجرايس توظيف قواعد المحادثة بالبحث عن المعاني الخفية وراء الجمل من خلال البحث عن المقاصد والمعاني المتضمنة وراء الكلام ، فالمعنى عند جرايس يرتبط بالمقام والموقف ، وقد اهتم جرايس بتحديد قواعد تخاطبية يسير عليها المتحاورون ويتعاون فيها أطراف الحوار .

Research Summary:

The goal on which the theory of dialogic imperative is based is to find out the intended meaning, and many of the ancient Arabic scholars meant the meanings required in the phrases and were concerned with the meaning of the sentence within its context in which it was mentioned. Changing the face of the truth, Grace's dialogical imperative theory includes employing the rules of conversation by searching for hidden meanings behind sentences by searching for the intentions and meanings involved behind speech.

مقدمة :

تقع نظرية الاستلزام الحواري ضمن مباحث النظرية التداولية ، وتهتم النظرية التداولية بالسياق ، وتقوم دراسة اللغة فيها على العناصر الموقفية ، فهي ترفض التعامل مع اللغة مجردة عن سياقها ومقامها ، فتهتم بعناصر إنتاج الخطاب من مرسِل ومرسَل إليه ، وتهتم بالكيفية التي يتم فيها إنتاج خطاب معين ، وتبحث عن المعنى المقصود الذي يريد المتكلم توصيله للمستمع ، وتقوم الدراسة فيها على عنصر القصد فهو الأساس الذي تقوم عليه العملية التواصلية بين المُرْسِل والمُرْسَل إليه ، فهي لا تعزل المعنى عن مُنتِجِه وعن ظروف إنتاجه . والتداولية مصطلح جديد يحمل مفهومًا قديمًا كان يستخدمه القدماء في التراث العربي ضمن سياقات بلاغية ، ونحوية ، وكلامية ، وأصولية وغيرها . فقد اهتم القدماء بالسياق والمعاني التي تنشأ عن الأساليب المختلفة ودرسوها في مبحث الخبر والإنشاء ، ووضحوا أغراض الأساليب بناءً على اختلاف السياق والمقام .

وتقوم التداولية في بحثها عن المعنى المقصود على نظرية الاستلزام الحواري التي جاء بها "جرايس" ومفادها أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر ما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون . فكان غرضه من مصطلح الاستلزام هو البحث عن المقاصد الخفية وراء الكلام وتحديد المعنى المستلزم .

منهج البحث وخطته :

وقد اعتمدت الباحثة في دراسة نظرية الاستلزام الحواري عند العرب القدماء على المنهج التداولي الذي يعتمد على عنصري القصد والسياق في جميع جوانبه وآلياته من أفعال كلامية واستلزام حواري وحجاج .

وقد اشتمل البحث على مبحثين وهما :

1- (الاستلزام الحواري عند علماء التداولية)

- الطرق التي تنظم العملية التخاطبية .
- مبدأ التعاون لجرايس .
- نقد مبدأ التعاون .
- نشأة الاستلزام الحواري .
- خصائص الاستلزام الحواري .

2- (الاستلزام الحواري عند العرب القدماء)

- الاستلزام الحواري عند السكاكي
- الاستلزام الحواري عند عبدالقاهر الجرجاني .
- الاستلزام الحواري عند الأصوليين .

خاتمة : وتشمل أهم نتائج البحث .

المصادر والمراجع .

أولًا :الاستلزام الحواري عند علماء التداولية

أولًا : الطرق التي تنظم العملية التخاطبية :

إن الاستلزام الحواري أو الاستلزام التخاطبي بوصفه مصطلح جاء به جرايس وبوصفه مصطلح تداولي ومبحث من مباحث التداولية الهامة ، يقوم على العملية التخاطبية أو الحوارية بين المتخاطبين ، ولقد تناول الكثير من الباحثين الطرق التي تنظم العملية التخاطبية والقواعد التي لابد للمتكلم أن يتبعها للوصول إلى تحقيق الغرض والهدف من الحوار .

فيرى الدكتور " طه عبدالرحمن " أن التخاطب له وجهان ، وجه تواصلي أو تبليغي ووجه تعاملي أو تهذيبي ، فيقول : " لما كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال ، لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجود فائدتها الإخبارية أو قل (فائدتها التواصلية) نسميها بقواعد التبليغ ، علمًا بأن مصطلح التبليغ موضوع للدلالة على التواصل الخاص بالإنسان ، كما لزم أن تنضبط هذه الأفعال بقواعد تحدد وجوه استقامتها الأخلاقية (أو قل التعاملية) يسميها بقواعد التهذيب[1] .

وترتبط قواعد التبليغ في نجاحها بتحقيق ما يسمى بالتفاعل التواصلي . " الذي لا يخلو أي حوار فعال من حدوثه حيث يشكل التفاعل التواصلي ماهية الحوار ومكونه الأساسي"[2] .

ويتكون التفاعل التواصلي من مفهومين : مفهوم التفاعل interaction الذي يعني الفعل ورد الفعل ، وبذلك يكون معناه في الحوار هو المشاركة في الفعل ورد الفعل حول مضامين معينة[3]. وهذا معناه أن الحوار الفعال هو الذي ينتج عنه تفاعل تواصلي وينتج هذا التفاعل عن طريق مشاركة المتحاورين بردود أفعالهم .

---

[1] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي – د: طه عبدالرحمن – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء -1998 – ط1 – ص237

[2] الحوار وخصائص التفاعل التواصلي : (دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية – د: محمد مظيغ – إفريقيا الشرق – المغرب – 2010 – ط1 – ص15

[3] السابق نفسه

ومفهوم التواصل الذي يعني الحالة التي يصير إليها الحوار بين طرفين على الأقل . وإضافة المفهومين إلى بعضهما البعض يعطيهما حمولة جديدة ليدلا على العناصر التي تفيد المشاركة الحوارية في إطار تفاعلي تساهم فيه كل مكونات الحوار اللسانية والخارج لسانية[4]. وهكذا يكون التفاعل التواصلي هو تبادل الأخذ والعطاء بين ممثلي الخطاب في سياق حواري يحكمه التعاون وينبني على الملاءمة[5] .

وبذلك فالتفاعل التواصلي لا يقوم على العناصر اللسانية فقط بل يحتاج أيضًا إلى العناصر الغير لسانية مثل السياق والموقف الذي قيل فيه الحوار ، ولا يحقق الحوار تفاعل تواصلي بدون التعاون بين أطراف الحوار .

والمراد من قول الدكتور طه عبدالرحمن (قواعد التهذيب) التهذيب عبارة عن العمل الذي يخلص القول الطبيعي مما يعيب دلالته وينتزع عنه أسباب الانتفاع به[6]. فيتبين أن المتكلم ليس ذاتًا مجردة للتبليغ ، وإنما هو ذات محمولة على التهذيب ، أو قل لا يرتقي المبلغ برقي المتكلم حتى يكون في قوله مهذبًا ، ولا تهذيب بغير فتح باب انتفاع المستمع بالفائدة المبلغة[7]. فيشترط د: طه عبدالرحمن في الحوار الفعال تتبُع قواعد التهذيب ويقصد بها القواعد التي تؤدي إلى انتفاع المستمعين وحصولهم على فائدة .

فلكي يكون الخطاب حقيقيًا لابد أن ينبني على مقاصد حددها د : طه عبدالرحمن بأربعة مقاصد:

1- النطقية : فلا يكون المحاور ناطقًا حقيقيًا إلا إذا تكلم لسانًا طبيعيًا معينًا ، وحَصَّلَ تَحْصيلًا كافيًا صيغه الصرفية وقواعده النحوية وأوجه دلالات ألفاظه وأساليبه في التعبير والتبليغ . وأن لا تنفك الصور اللفظية فيه عن مضامينها ، هذه المضامين التي

[4] الحوار وخصائص التفاعل التواصلي : (دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية)– ص15
[5] السابق – ص15
[6] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي – ص237
[7] السابق نفسه

كلما كانت صلتها بالمعتقدات والمقاصد ألصق ، كان تأثيرها في المخاطب أعمق[8] . وهذا الشرط بديهي في أي حوار فعال حيث لا يتم الحوار الفعال إلا بوجود متكلم ينطق نطقًا صحيحًا يفهمه المخاطب ، ويعبر عن مقاصده تعبيرًا واضحًا يستطيع من خلاله المخاطب أن يصل لهذه المقاصد ويفهمها .

2- الاجتماعية : إن المحاور يتوجه إلى غيره مطلعًا إياه على ما يعتقد وما يعرف ، ومطالبًا إياه بمشاركته اعتقاداته ومعارفه ، وفي هذا " الاضطلاع " وهذه المطالبة يكمن البعد الاجتماعي للحوارية[9] . وهذا أيضًا شرط بديهي لقيام أي حوار ، فلا يتم الحوار الفعال إلا بوجود مخاطَب مستمع للمتكلم ومشاركًا له .

3- الإقناعية : فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته ، فإن مطالبته لا تكتسي صيغة الإكراه ، ولا تندرج على منهج القمع ، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلًا استدلالية متنوعة تجر الغير جرًا إلى الاقتناع برأي المحاور ، وإذا اقتنع الغير بهذا الرأي ، كان كالقائل به في الحكم ، وإذا لم يقتنع به رده على قائله ، مطلعًا إياه على رأي غيره ومطالبًا إياه مشاركته القول به [10] .

وهذا معناه أن يكون المتكلم قادر على إقناع المخاطَب باستخدام الحجج والبراهين والطرق الاستدلالية الصحيحة التي تقنع المخاطَب بشكل علمي ، ولا يجبر المتكلم المخاطَب على الاقتناع برأيه ، بل يحاوره ويستمع إلى رأيه ليصلا في النهاية للاقتناع .

[8] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام – ص37
[9] السابق نفسه
[10] السابق نفسه

4- الاعتقادية : فكل محاور يعتقد القضايا الضرورية والبديهية والمسلم بها ، فضلًا عن كونه يعتقد الرأي الذي يعرضه على الغير ، ويعتقد صحة هذا الاعتقاد وما يلزم عنه وصحة الدليل الذي يقيمه على رأيه .

كما أنه يعتقد الانتقاد الذي قد يوجهه إلى رأي الغير إلا إذا اعتقد أن هذا الرأي مقبول وأن عناصر الدليل الذي أقامه الغير عليه غير مقبولة[11] .

وهذا معناه أن المحاور الذي يعتقد رأيًا معينًا ، لابد أن يصاحب هذا الاعتقاد دليلًا يدعمه ويستند عليه لكي يؤثر باعتقاده على المخاطَب وآرائه ، وأيضًا لابد للمحاور أن يعتقد رأي المخاطب إذا أقام المخاطَب الدليل على رأيه .

وإجمالًا لتلك المقاصد ، فلكي يتم الحوار الفعال لابد من توافُر عنصرين :

أ- ناطقًا حقيقيًا يجيد اختيار الألفاظ المناسبة للتعبير عن مقاصده ، وأن يستخدم الحجج والبراهين لإقناع المخاطَب وكذلك أن يستند على الأدلة في ما يعتقده .

ب- وجود مخاطَب قادر على التواصل مع المحاور وفهم مقاصده ومشاركته في اعتقاداته وآرائه والاعتراض عليها في بعض الأحيان إذا كان يمتلك الدليل على هذا الاعتراض .

ويتضح من تصنيف د: "طه عبدالرحمن" لعناصر الخطاب الحقيقي أنه يقوم على الحجاج وذلك من خلال تركيزه على عنصري (الادعاء والاعتراض) ، وكذلك يقوم على (العلاقة الاستدلالية) وإقامة الدليل ، فيقول : " فإذا ثبت أن الحجاج هو الأصل في الخطاب ، ثبت أيضًا أن العلاقة الاستدلالية هي علاقة أصلية يتفرع عليها سواها ولا تتفرع هي على سواها ؛ فإذا تضمن الخطاب علاقة تخاطبية ، فيجب إذن ردها إلى العلاقة الاستدلالية ، فالتوجه إلى الغير

[11] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام – ص38

لازم من لوازم الإدعاء ، فلا يدعي إلا من يتوجه ، كما أن الفهم لازم من لوازم الاعتراض ، فلا يعترض إلا من فهم ، والشاهد على ذلك ما يختص به اللسان العربي من استعمال لفظ واحد للدلالة على معنى "القصد" ومعنى " الاستدلال" معًا ، وهو بالذات الفعل :"حج" الذي يفيد قصد : في قولنا " حج البيت الحرام " كما يفيد " قبلة الحج " في قولنا حاجه ، فحجَّه[12] .

مبدأ التعاون لجرايس :

ومن الباحثين الذين وضعوا قواعد للتخاطب ومباديء يسير عليها المتخاطبون ليكون حوارهم فعَّال ، الفيلسوف الأمريكي " بول جرايس " فيما سماه بمبدأ التعاون، وقد وضع "جرايس" قواعد لمبدأه وعند خرق هذه القواعد يحدث ما يسمى بظاهرة الاستلزام الحواري .

فقد اهتم "جرايس" بتحديد قواعد تخاطبية يسير عليها المتحاورون ، ويتعاون فيها أطراف الحوار ، وأطلق على هذه القواعد التخاطبية اسم "مبدأ التعاون" .

وينهض مبدأ التعاون عند "جرايس" على أربع مسلمات :1- مسلمة القَدْر(الكم) : وتخص قدر (كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية ، وتتفرع إلى مقولتين :أ- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار .

ب- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب[13] .

2- مسلمة الكيف : ونصها " لا تقل ما يُعتقد أنه كاذب ، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه ."

3- مسلمة الملاءمة : وهي عبارة عن قاعدة واحدة " لتكن مشاركتك ملاءمة ."

[12] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي – ص226

[13] التداولية عند العلماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية) في التراث العربي – د : مسعود صحراوي – دار الطليعة – بيروت – لبنان – ط1 – 2005 – ص33

4- مسلمة الجهة : التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية :

أ- ابتعد عن اللبس

ب- تحر الإيجاز

ت- تحر الترتيب[14] .

وقد ذكره "بول جرايس" لأول مرة في دروسه المرقونة[15] بعنوان " محاضرات في التخاطب " ثم ذكره ثانية في مقالته الشهيرة " المنطق والتخاطب " ويبين أن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطَب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه ، وقد يكون هذا الهدف محددًا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام [16] .

نقد مبدأ التعاون :

لقد وجه بعض الباحثين النقد لمبدأ التعاون الذي جاء به "جرايس" ، فقد رأى بعضهم في مبدأ التعاون تعبيرًا عن فردوس الفلاسفة الذي لا يمت إلى الواقع بصلة، فهو يرى الناس جميعًا متعاونين ، صادقين ، مخلصين ، واضحين ، وليس من الممكن أن يتحدث الناس على هذا النحو كل حين ، بل إن أغلب أنواع الحوار الذي يدور بين البشر يخالف هذا المبدأ[17] .

وقد رد د: محمود نحلة على هذا النقد بتوضيحه قصد "جرايس" من مبدأه في التخاطب بأنه مبدأ عام وضعه ليضبط به القواعد التي يسير عليها المتكلم والمخاطَب لنجاح العملية التخاطبية . "

---

14 السابق نفسه

15 المرقونة من رقن : ورَقَّنَ الكتاب : قارب بين سطوره ، وقيل رفَّنَهُ نَقَّطَهُ وأَعجَمَهُ والمَرْقون مثل المرقوم ، والمُرَقِّن : الكاتب . انظر معجم لسان العرب ، مادة : رَقَنَ

16 اللسان والميزان أو التكوثر العقلي – ص238

17 آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – د: محمود نحلة – مكتبة الآداب – ط1 – القاهرة – 2011 - ص 35

فالحق أن الرجل لم يقصد بمبدأ التعاون الحواري ما عجل هؤلاء إلى فهمه ، بل كان يقصد أن الحوار بين البشر يجري على ضوابط وتحكمه قواعد يدركها كل من المتكلم والمخاطَب[18] .

وهناك نقد آخر لمبدأ التعاون وهو أن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب ، أما الجانب التهذيبي منه ، فقد أُسْقِطَ اعتباره إسقاطًا ، ولا يفيد كثيرًا في دفع هذا الاعتراض أن يُقال : إن "جرايس" قد أشار إلى هذا الجانب في عبارته التي جاء فيها " هناك أنواع شتى لقواعد أخرى جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل (لتكن مؤدبًا) التي يتبعها عادةً المتخاطبون في أحاديثهم والتي قد تولد معاني غير معروفة "[19] .

فقد أخذوا عليه أنه لم يهتم بالجانب التهذيبي من التخاطب إلا من خلال جملته " هناك أنواع شتى ....." وهي في نظرهم لا توضح قواعد التهذيب بطريقة كافية واعتبروا أن الباحثين المؤيدين لمبدأ التعاون لجرايس هم من نسبوه له .

وهناك العديد من الباحثين الذين اهتمو بالجانب التهذيبي من التخاطب ومنهم "روبين لاكوف" و"براون" و"ليفينسن" و"ليتش" في كتابه "مباديء التداوليات " ، ومبدأ التصديق الذي اتخذ في التراث الإسلامي صورًا مختلفة منها "مطابقة القول للفعل" ، و"تصديق العقل للكلام" ، وكان لكل مبدأ من مباديء التأدب نقد موجه ، وقد تحدث عنها طه عبدالرحمن في كتابه " اللسان والميزان " وذكر أنواع التخاطب التعاملي أو التهذيبي وهم خمسة مبدأ التعاون ، مبدأ التأدب ، مبدأ التواجه ، مبدأ التواجه الأقصى ، مبدأ التصديق[20] .

نشأة الاستلزام الحواري :

18 السابق نفسه
19 اللسان والميزان أو التكوثر العقلي – ص239
20 اللسان والميزان أو التكوثر العقلي – ص239

يعد الاستلزام الحواري واحدًا من أهم الجوانب في الدرس التداولي ، فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه ، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي . وقد كانت نقطة البدء عند جرايس " هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ، وقد يقصدون أكثر مما يقولون ، وقد يقصدون عكس ما يقولون"[21] . فالأقوال عند جرايس قد تكون مطابقة للأقول وتُعبر عنها تعبيرًا صريحًا ، وقد تستلزم معاني ضمنية يحددها السياق والموقف ولا يُعبِّر عنها المعنى الحرفي فقط بل تستلزم عناصر أخرى لتوضيح مقاصدها ، وقد تستلزم هذه الأقوال معاني أثر مما قيل وقد تستلزم معاني أقل مما قيل .

فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصَد ، فما يُقال ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية ، وما يُقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادًا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال ، فأراد أن يقيم معبرًا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن، فنشأت عنده فكرة الاستلزام[22] .

والبحث عن المقاصد والمعاني الخفية وراء الكلام من مباديء التخاطب الفعال ، فجرايس بنظرية الاستلزام الحواري يحاول أن ينظر إلى العملية التخاطبية من خلال اهتمامه بالمقصود وليس فقط المنطوق ، وهذا من صميم الفعل التداولي ، فالتداولية تبحث عن القصد من خلال سياق الحديث ، وقد قام جرايس بالاستعانة بهذا المبدأ التداولي وهو القصد لكي ينشيء نظرية الاستلزام الحواري التي تحصل عند خرق إحدى قواعده في التخاطب (مبدأ التعاون).

[21] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص33
[22] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص33

فقد لاحظ جرايس أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي ، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و(ب) : الأستاذ (أ) : هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة .

الأستاذ (ب) : إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز .

لاحظ الفيلسوف جرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت ، أحدهما حرفي والآخر مستلزم . معناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين ، ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدًا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة . هذه الظاهرة اللغوية اسماها جرايس الاستلزام الحواري [23] .

فكما يقول "آن روبول" أن قواعد المحادثة لا تمثل قواعد ينبغي للمخاطبين فحسب، بل تمثل ما ينتظرونه من مخاطبيهم ، فهي مباديء تأويل أكثر من كونها قواعد معيارية أو قواعد سلوك ... فقواعد المحادثة لا تستند لمجرد القدرة على اكتساب حالات ذهنية ، بل إلى القدرة على إسناد مثل هذه الحالات وخصوصًا قدرتها على نسبة المقاصد[24] . فيركز جرايس في نظريته الاستلزام الحواري على ما يتم تبليغه من خلال الحوار من مقاصد قد تكون غير صريحة في الكلام ولكن يعرفها المتكلم ويشترك معه المخاطَب في فهمها والوقوف على المعنى المقصود .

فكما يقول "آن روبول" تتضمن نظرية جرايس توظيف قواعد المحادثة ويجري هذا التوظيف عندما ينتهك قائل ما بصورة جلية هذه القاعدة أو تلك ، وعلى مخاطبه في هذه الحالة القيام بفرضيات تمكن من تفسير انتهاك القواعد ، فإذا سأل "جاك" على سبيل المثال "بول" : " أين يقطن أوليفيه؟" وأجاب "بول" :" في مكان ما في جنوب فرنسا " فإن إجابته تنتهك قاعدة الكم

[23] التداولية عند العلماء العرب – ص33

[24] التداولية اليوم علم جديد في التواصل – آن روبول وجاك موشلار – ترجمة : سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني – المنظمة العربية للترجمة – ط1 – 2003 – بيروت، لبنان – ص57

التي تفرض تقديم معلومة كافية ، ويمكن لجاك حينئذ أن يستنتج أن "بول" لا يعلم مقر سكن "أوليفيه" على التحديد[25] . والمقصود بالتوظيف الذي ذكره "آن روبول" هو التأويل الذي لا يتعلق بالدلالة اللفظية ولكن يتعلق بعناصر تداولية أخرى تساهم في الحوار كالمقام والسياق والوقوف على القصد . فالتأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نُظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات ، وعليه يقترح جرايس ما يأتي :

أ- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بالمستمع .

ب- المقام الذي تنجز فيه الجملة .

ت- مبدأ التعاون [26]

فالتأويل الدلالي الكافي للكثير من الجمل يصبح متعذرًا إذا تم الاقتصار فيه فقط على المعطيات الظاهرة . ويتطلب الأمر تأويلًا دلاليًا آخر ومن ثم الانتقال من المعنى الصريح إلى معنى غير مصرح به (معنى مستلزمًا حواريًا)[27] . ويمكن أن يوجز مفهوم الاستلزام التخاطبي بأنه : " عمل المعنى ، أو لزوم الشيء عن طريق قول شيء آخر ، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوصي به ويقترحه ولا يكون جزءًا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية"[28] . ويتضح هذا التعريف من خلال تفريق جرايس لنوعي الدلالة ، حيث قسم الدلالة إلى نوعين : دلالة طبيعية ودلالة غير طبيعية ، فالدلالة الطبيعية تمثل التفسير والبيان المأخوذ من إشارات الجملة ، وما ينتجه ذلك من علاقة تربط الجمل بظواهرها ونتائجها وأسبابها في الواقع ، فتصاعد الدخان يدل على وجود النار ، والبثور الحمراء تدل على مرض الحصبة ، فالدلالة الطبيعية لكلتا الجملتين تحيلنا على المعنى الواقعي لهما والمجسد في الإشارات الموجودة في التركيبين (الدخان ،

[25] السابق – ص57

[26] الاستلزام الحواري في التداول اللساني (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها) – العياشي أدراوي- منشورات الاختلاف – ط1 – 2011 – الجزائر – ص17

[27] الاستلزام الحواري في التداول اللساني (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها)، مرجع سابق- ص18

[28] التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء (ت 207 هـ) دراسة تداولية – أ.م.د رحيم قواعد كريم علي الشريفي و الباحثة : زينب عادل محمود – ص422

الحريق) ، (البثور، الحصبة). والدلالة الغير طبيعية وتعتمد أساسًا على فهم قصد المرسل ونيته لا على القول مجملًا مثل الرمز ، ومجمل اللغات الطبيعية تخرج جملها في مقامات إنجازها من صيغتها الشكلية الصورية إلى معانٍ تأويلية يستنتجها السامع إذا فهم قصد مكلمه[29]

فيؤكد مصطلح الاستلزام الحواري على أن معنى جمل اللغات الطبيعية يرتبط بمقامات إنجازها ولا ينحصر في ما تدل عليه صيغتها الصورية من استفهام ، وأمر ، ونداء ، وإلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل .

وقد لاحظ جرايس أن بعض الأقوال تبلّغ أكثر مما يدل عليه مجموع الكلمات التي تكون الجملة ، ويسمي جرايس هذا الجانب من دلالة الأقوال الذي لا تنطبق عليه شروط الصدق استلزامًا خطابيًا ، ويتعين انطلاقًا من هذا أن نفهم أن المتكلم يجعل سامعه يدرك من الدلالة ما لا يقول المعنى الحرفي للجملة[30] . فنظرية جرايس تجعلنا بين أمرين اثنين : إما أن نتبع القواعد المتفرعة على مبدأ التعاون وإما أن نخرج عنها ، فإن اتبعناها ، حصلنا فائدة قريبة ، هي أقرب إلى ما أسماه الأصوليون بالمنطوق ، وإن خرجنا عن هذه القواعد حصلنا فائدة بعيدة هي أقرب إلى ما سماه الأصوليون بالمفهوم أو المسكوت عنه أو دلالة الدلالة[31] . ويتم الحصول على الفائدة البعيدة بالوقوف على الأبعاد التداولية للخطاب من قصد ومقام ... وغيرها من الظروف المحيطة بالخطاب وذلك يحدث عند انتهاك المتكلم أو المستمع لقواعد مبدأ التعاون ، وبذلك تنقسم الجمل من حيث حمولتها الدلالية عند جرايس إلى معانٍ صريحة ومعانٍ ضمنية :

1- فالمعاني الصريحة : هي المعاني المفهومة من تركيب الجملة مباشرة أو القوة الإنجازية الحرفية المباشرة ومن صيغها النفي ، الاستفهام ، النداء ،..

[29] تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي – (دراسة الاستلزامات الحوارية للأساليب الخبرية في رواية الدراويش يعودون إلى المنفى) – ص152

[30] قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء – ص422

[31] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي – ص219

2- والمعاني الضمنية : وهي التي تُعرف دون النظر في التركيب الوضعي للجملة بل يتحكم السياق في إبرازها ومعرفتها والدلالة عليها ، وتنقسم بدورها إلى :

أ- معانٍ اصطلاحية تلازم الجملة في مقام معين مثل دلالة الاقتضاء .

ب- معانٍ حوارية تتغير حسب السياقات التي ترد فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية[32]. فهناك جمل يقتضي المعنى فيها دلالة معينة مثل الجمل التي تحتوي على مجازات ، وهناك جمل يتغير معناها بتغير السياق الذي ترد فيه .

وتشمل المعاني الضمنية بقسميها فكرة الاستلزام الحواري وينقسم الاستلزام الحواري حسب جرايس إلى نوعين : استلزام عرفي واستلزام حواري ، فأما الاستلزام العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب ، ومن ذلك مثلًا في الإنجليزية but ونظيرتها في اللغة العربية "لكن" ، فهي هنا وهناك تستلزم دائمًا أن يكون ما بعدها مخالفًا لما يتوقعه السامع مثل : my freindis poor but honest ، ومثل زيد غني لكنه بخيل . وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائمًا بتغير السياقات التي يرد فيها[33] . ولإيضاح الاستلزامين نصوغ المثال الآتي بين المرسل (أ) والمرسل إليه (ب) :

(أ) هل الجو ممطر في الخارج ؟

(ب) : عليك بأخذ المظلة وارتداء معطفك أيضًا .

[32] تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي – ص154

[33] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص 33

فهذا التركيب حامل لمعنيين اثنيين في آن واحد ، فمعناه الحرفي هو نصيحة (ب) لـ (أ) بضرورة أخذ المظلة ، أما المعنى المستلزم فهو الإجابة المتضمنة للسؤال المطروح (الجو ممطر خارجًا)[34] .

خصائص الاستلزام الحواري :

وللاستلزام الحواري عند جرايس خصائص يمكن إجمالها فيما يلي :

الاستلزام يمكن إلغاؤه : ويكون ذلك عادةً بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه ، فإذا قالت قارئة لكاتب مثلًا :" لم أقرأ كل كتبك" فذلك يستلزم أنها قد قرأت بعضها ، فإذا أعقبت كلامها بقولها "الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها" فقد ألغت الاستلزام[35] .

وهذه الخاصية تعني أن الاستلزام لا يحدث إلا بانتهاء الحوار ، وأنه لكي ينتج الاستلزام لابد أن تكتمل المحادثة لفظيًا ، ويكتمل الحوار بين المتحاورين بشكل نهائي، لكي نقول أن الحوار يحتوي استلزام لمعنى معين أم أن الجملة بشكلها الحرفي أدى التركيب فيها المعنى المطلوب .

1- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي : ويقصد جرايس بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي يقال بها[36] .

فالاستلزام الحواري يبحث عن المعاني المقصودة من الصيغ اللغوية وليس المعاني الحرفية لها ، فيبحث عما تستلزمه الجمل من معاني في سياقها ولا يعزل المعنى عن السياق .

2- الاستلزام متغير : والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة[37] .

34 تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي – ص151
35 آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص38
36 آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – ص39

وهذه الخاصية تعني أن السياق هو المتحكم الرئيسي في تحديد معنى الاستلزام حتى لو كانت لنفس العبارة وحتى لو تكررت نفس العبارة في الحوار فقد تستلزم معنى غير المعنى الذي أدته من قبل في سياق آخر .

3- الاستلزام يمكن تقديره : والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة إلى ما يستلزمه الكلام[38] .

وهذا معناه أن المخاطَب لابد أن يشارك المتكلم في نجاح الحوار عن طريق وقوفه على قصد المتكلم الصحيح ويحدث ذلك عندما يمتلك المخاطَب ما يمتلكه المتكلم من ثقافة وظواهر لغوية مشتركة كالمجاز .

إذًا فالخطاب كما يصفه "أحمد المتوكل" :" نموذجًا ذهنيًا يشارك في بنائه كل من المتكلم والمخاطَب ، ويتسم هذا النموذج بسمتين أساسيتين : سمة الجزئية ، وسمة الحركية ، ويتصف نموذج الخطاب الذهني بالجزئية لأنه لا يمكن أن يتضمن جميع ما يمكن أن نعرفه عن جميع العوالم الممكنة . ولعل مفهوم الجزئية هذا يقارب المفهوم النقدي التقليدي القائل بأن نصًا ما (رواية أو غيرها) لا يمكن أن ينقل الواقع كله كما هو وإنما يصور جزءًا منتقى من هذا الواقع . ويتصف نموذج الخطاب الذهني بالحركية لأنه ليس نموذجًا قارًا وثابتًا من بداية الخطاب إلى نهايته بل إنه يتغير ويعدل حسبما تقتضيه كل مرحلة من مراحل التخاطب . ومن مظاهر هذه الحركية أن القطع الأخيرة من الخطاب توظف ما ورد في القطع السابقة وأن القطع الأولى تأخذ بعين الاعتبار ما سيرد في القطع المتوالية[39] .

---

[37] السابق نفسه

[38] السابق نفسه

[39] قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص) -:أحمد المتوكل – دار الأمان – ط1 -2001 – الرباط – ص20

وبذلك فالخطاب بوصفه نموذجًا ذهنيًا يتسم بالجزئية والحركية يحتاج إلى ظاهرة الاستلزام بنوعيه من استلزام حرفي واستلزام تخاطبي ليقف على ما يقتضيه النص من معانٍ محددة ، فهو يتسم بالجزئية في كونه لا يصف جميع العوالم الممكنة بل يحدد قصد المتكلم فقط ، ويتسم بالحركية لأنه أيضًا ليس ثابت حتى لو تعامل مع نفس النص بل يتغير حسب ما يقتضيه الخطاب .

ثانيًا: الاستلزام الحواري عند العرب القدماء

الاستلزام الحواري عند العرب القدماء :

لقد عنى كثير من علماء العربية القدامى بالمعاني المستلزمة في العبارات ، واهتموا بمعنى الجملة في سياقها ، فبجانب اهتمامهم بالتركيب والدلالة فقد اهتموا أيضًا بما يستلزم عن الجملة من دلالات تواصلية نتجت عن مواقف معينة أو حوار معين ، وهناك الكثير من الباحثين المحدثين الذين بحثوا في نظرية الاستلزام الحواري عند القدماء ومنهم "العياشي أدراوي" في كتابه الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، وقد تناول القدماء فكرة الاستلزام بمعناه وليس بنفس المصطلح الحديث له ، ونجد ذلك عند البلاغيين والأصوليين وغيرهم .

فيميز اللغويون العرب والبلاغيون منهم بصفة خاصة في استعمال العبارات اللغوية بين ما يسمونه بالاستعمال على وجه الحقيقة والاستعمال على غير وجه الحقيقة ، أي اعتبار بعض الأبنية أصولًا نستخرج منها أبنية فروعًا ، إن نقطة الفصل بين المعنيين الصريح والمستلزم أن الأول تدل عليه العبارة بلفظها ، وأن الثاني تدل عليه العبارة باستعمالها في موقف تواصلي معين[40] .

الاستلزام الحواري عند السكاكي :

ومن القدماء الذين اهتموا بالمعنى السياقي للعبارة والوقوف على العناصر المقامية والسياقية وليس التركيبية فقط "السكاكي ت 626 هـ" ، فقد قسم السكاكي الكلام إلى خبر وإنشاء ، يقول " السابق للاعتبار في كلام العرب شيئان : الخبر والطلب ، المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب الخمسة التي يأتيك ذكرها "[41] .

[40] ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي – أ/ ليلى كادة – مجلة علوم اللغة العربية وآدابها – العدد الأول – مارس 2009 – ص106

[41] مفتاح العلوم – أبو يعقوب السكاكي – ضبط وتعليق : نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – 1987 - ص164

ثم يعمد إلى تفريغ كل قسم إلى أصناف ، بسط لكل صنف منها شروطًا تتحكم في إنجازه وفي مقتضى الحال . وفي حالة إجراء الكلام على خلاف ما يقتضيه المقام ، تتولد أغراض فرعية تناسب السياق[42] .ويقصد بهذه الأبواب الخمسة (التمني ،) فقد ذكرها السكاكي في كتابه مفتاح العلوم وخصَّ كل قسم منهم بباب منفرد وذكر لكل قسم الأدوات الخاصة به وذكر معانيها ، وفي حالة خروج الأداة عن المعني الأصلي الذي وُضِعت له تتولد بذلك معاني أخرى فرعية ، فمثلًا يذكر السكاكي في باب التمني أن هل ولو يفيدان معنى التمني "فإذا قيل "هلا أكرمت زيدًا" ، أو "ألا" بقلب الهاء همزة ، أو "لولا" أو "لوما" ، فكان المعنى "ليتك أكرمت زيدًا" متولدً منه معنى التنديم ، وإذا قيل "هلا تكرم زيدًا" أو "لولا" فكان المعنى : ليتك تكرمه ، متولدًا منه معنى السؤال "[43] .

كما يضيف السكاكي :" متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل ، تولد منها ما ناسب المقام"[44] . فالسكاكي بذلك يقسم المعنى داخل العبارة إلى نوعين : معنى صريح وذلك إذا وافق المعنى التركيب وكان واضحًا دون الحاجة إلى معرفة السياق الذي قيل فيه ، ومعنى ضمني : وذلك إذا لم يكن المعنى واضح من خلال التركيب ، فيجب في هذه الحالة الرجوع إلى المقام والسياق الذي دار فيه الكلام للوقوف على المعنى المراد .

وقد تحدث السكاكي عن المعاني الضمنية واشتراك المخاطَب مع المتكلم في فهمها والوقوف عليها نتيجة اشتراكه مع المتكلم فيما يعتقده وما يقتضيه العقل فيقول : " لا شبهة في أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم ، أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع ، وتسمى هذه دلالة المطابقة أو دلالة وضعية . ومتى كان لمفهومها ذلك ، ولنسمه أصليًا ، تعلق بمفهوم آخر ، أمكن أن تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل ، سواء كان ذلك المفهوم

42 الاستلزام الحواري في التداول اللساني – ص28
43 انظر مفتاح العلوم – ص307 ،328
44 السابق – ص164

الآخر داخلًا في مفهومها الأصلي ، كالسقف مثلًا في مفهوم البيت ، ويسمى هذا دلالة التضمن ، ودلالة عقلية أيضًا ، أو خارجًا عنه ، كالحائط عن مفهوم السقف ، وتسمى هذه دلالة الالتزام ، ودلالة عقلية أيضًا[45] .

فالسكاكي يفرق بين الدلالة الأصلية للكلمة والدلالة الضمنية أو العقلية عن طريق التركيز على عنصرين ، الأول : هو الاعتقاد فالمتكلم والمخاطَب لهما نفس الاعتقاد أثناء الخطاب وعلى نفس القدر من معرفة المعاني المستلزمة للفظة الواحدة ، وإمكانية التعبير بكلمة ما عن معنى كلمة أخرى ، مثل استخدامهم لكلمة "السقف" في التعبير عن "البيت" أو "الحائط" في التعبير عن "السقف" ، وهذا الاشتراك في الاعتقاد بين المتكلم والمخاطَب يكون نتيجة المعارف المشتركة والثقافة المشتركة . والثاني : هو العقل فالمخاطب ينتقل إلى المعنى المستلزم أو المعنى العقلي عندما لا يستطيع الإتيان بالمعنى الأصلي وذلك لأنه يتعارض مع ما يتطلبه العقل من وجود معنى آخر غير المعنى الأصلي يكون هو المراد من الخطاب .

الاستلزام الحواري عند عبدالقاهر الجرجاني :

ومن القدماء الذين اهتموا بالمعاني المستلزمة للكلمة أيضًا (عبدالقاهر الجرجاني ت471هـ) في كتابه "دلائل الإعجاز" ، وقد أطلق على هذا الفصل من كتابه " في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره" وقد ربط عبد القاهر الجرجاني هذا الفصل بمفهومي "الكناية" و"المجاز" فقال :" واعلم أن هذا الضرب اتساعًا وتفننًا لا إلى غاية ، إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين : الكناية والمجاز"[46] .

وقد أورد الجرجاني في هذا الفصل كثير من الجمل التي تأتي للتعبير عن معاني أخرى غير معانيها الأصلية ، ومثال على ذلك يقول في تعريفها :" والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم

[45] مفتاح العلوم – ص329

[46] دلائل الإعجاز – عبدالقاهر الجرجانى – تحقيق : محمود محمد شاكر - دار المدنة بجدة – المؤسسة السعودية بمصر - ط3– 1992 – ص 66

إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيوميء به إليه ، ويجعله دليلًا عليه . مثال لذلك قولهم " طويل النجاد " يريدون طويل القامة ... وفي المرأة : "نؤوم الضحى" والمراد أنها مترفة مخدومة ، لها من يكفيها أمرها . فقد أرادوا في هذا كله ، كما ترى ، معنى ، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود . أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد ، وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ، ردف ذلك أن تنام إلى الضحى[47] . ومصطلح "ردف" الذي ذكره عبدالقاهر الجرجاني" يتساوى في معناه مع مصطلح الاستلزام ، فهو يستخدمه بمعنى يتبع أو يُستلزم عنه ، فالمعنى في جملة "نؤوم الضحى" يستلزم معنى آخر يكون هو المعنى المقصود وهو الترف ، فالمقصود من هذه الجملة ليس فكرة نومها للضحى ولكن المقصود فكرة أنها مترفة ولها من يخدمها ويكفها أمرها .

ومن خلال البحث عن فكرة المعاني المستلزمة عند كل من "السكاكي" و"عبدالقاهر الجرجاني" يمكن ملاحظة الآتي :

1-أن اتجاه السكاكي في شرح المعاني المستلزمة كان من خلال علم المعاني وذلك في باب الحديث عن الخبر والطلب وتقسيمه للطلب إلى نوعين : نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول ، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول ، وقد قسم السكاكي النوع الأول إلى خمسة أبواب وذكر لكل باب معاني صريحة وأخرى ضمنية مستلزمة يُستَدَل عليها من السياق .

2-أما الجرجاني فكان اتجاهه في شرح المعاني المستلزمة من خلال علم البيان مُمَثَلًا في الكناية والمجاز من خلال ذكره لكثير من الجمل المجازية وشرح المقصود منها ، والمعاني المُستَلزَمة منها .

47 السابق نفسه

وقد اشتركا الإمامان في ربط فكرة المعاني المُستَلزَمة بالقصد والسياق والبحث عن المعنى المقصود أو المُراد . وهذا يدل على أن فكرة الاستلزام كانت موجودة عند القدماء في شرحهم للمعاني ولكن ليس بنفس المصطلح الحديث ، وقد استخدموها في تحليل المعنى . كما أنهم درسوا فكرة الاستلزام في أكثر من اتجاه سواء في الجمل الإنشائية وما ينتج عنها من تنوع أغراضها وكثرتها أو في الجمل المجازية وما التي يُستَلزَم عنها من معاني .

الاستلزام الحواري عند الأصوليين :

وقد كان الأصوليون ممن بحثوا عن المعنى المستلزم أو المعنى المقصود ، واهتموا بعناصر الخطاب من متكلم ومخاطَب والعلاقات بينهما ، واهتموا بالاستنتاج الذي يسهم في الوصول إلى المعنى المراد ، فلم ينظروا إلى الخطاب مجرد عن قائله وعن متلقيه ، بل نظروا إليه في نطاق استعماله وتداوله . ويتضح ذلك من تحديدهم لأركان العملية التواصلية وهي على النحو التالي :

الركن الأول : الخطاب وهو نفس الحكم .

الركن الثاني : الحاكم وهو المخاطِب ، فالحكم خطاب وكلام فاعله كل متكلم .

الركن الثالث : المحكوم عليه ، وهو المكلف أو المخاطَب وشرطه أن يكون عاقلًا يفهم الخطاب ، لأن التكليف مقتضاه الطاعة والامتثال .

الركن الرابع : المحكوم فيه وهو الفعل ، وللداخل تحت التكليف شروط ، وهي : صحة حدوثه ، وجواز كونه مكتسبًا للعبد حاصلًا باختياره ، ثم كونه معلومًا للمأمور . وأن يكون يصح إرادة إيقاعه طاعة وهو أكثر العبادات[48] . فهذه الأركان التي حددها الأصوليون توضح اهتمامهم بكل عناصر الخطاب للوصول إلى المعنى المستلزم (المقصود) لكي يتم الفهم الصحيح

[48] المستصفى من علوم الأصول – للإمام الغزالي (أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي 450 – 505 هـ) – اعتناء : الشيخ الدكتور ناجي السويد – مجلد 1 – ص115 -119

وإصدار الحكم التشريعي ، وقد وقف الأصوليون على دلالة النصوص وحللوها ، حيث استخلصوا منها قسمين أساسيين :

أولها : ما نسميه بالمعنى الحرفي ، ويسميه الأصوليون بدلالة المنطوق . والثاني : يشمل الدلالات التابعة التي يستلزمها النص ، أو تسبق إلى الفهم من النطق به دون أن تدل عليها الألفاظ بحرفيتها ، وهي الدلالات التي تفهم من النص عقلًا دون أن تدل عليها العبارات الحرفية[49] .

فالأصوليون يفرقون في تقسيمهم هذا بين الدلالة الحرفية الظاهرة التي يدل عليها اللفظ ، والدلالة الضمنية التي نتوصل إليها بالعقل ولا تكون ظاهرة من خلال اللفظ، بل تحتاج إلى السياق لكي يتم استنتاجها .

وذلك فالأصوليون اقتربوا في تقسيمهم من تقسيم جرايس من خلال الثنائية الأصولية منطوق ومفهوم . يقول الآمدي :" المنطوق ما فُهم من دلالة اللفظ قطعًا في محل النطق ، وأما المفهوم ما فُهم من اللفظ في غير محل النطق"[50] .

فقد كان لهم وعي عميق بمفهوم الاستلزام الحواري إلا أنهم لم يقدموا القواعد الضابطة والمباديء التي تحكم العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي (المستلزم) ، وإنما ربطوا العملية ككل بسياقات الحديث ومقاماته . ومن ثمَّ طرحت جملة من المفاهيم التي تؤسس الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى التابع نحو : القرائن الصارفة والصيغة الأصلية[51] .

---

[49] الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم عليه السلام (دراسة تداولية) – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي – إعداد : حمو كوثر – 2017/2016 – جامعة قاصدي مرباح – كلية الآداب – ورقلة – الجزائر – ص25

[50] الإحكام في أصول الأحكام – الإمام علي بن محمد الآمدي – علق عليه : الشيخ عبدالرزاق عفيفي – ددار الصميعي – ط1 – 2003 – ج2 – ص29

[51] الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، مرجع سابق – ص55

الخاتمة :

وتشتمل على أهم النتائج وهي :

1- الهدف الأساسي من نظرية الاستلزام الحواري هو الوقوف على المعنى المقصود .

2- يعتمد الاستلزام الحواري على الخطاب والحوار بين متكلم ومخاطَب بهدف تحليل الدلالات المقصودة التي يستنتجها المتلقي .

3- يرتبط الاستلزام الحواري عند "جرايس" بالسياق الذي نتج فيه الحوار .

4- المعنى في الاستلزام الحواري لا يكون واضحًا من خلال التركيب اللفظي ولكن يحتاج دائمًا إلى الاستنتاج .

5- لا ينتج الاستلزام الحواري عند "جرايس" إلا بخرق قاعدة من قواعد مبدأ التعاون وهذا شيء بديهي لأنه عند خرق قاعدة من قواعد التعاون سيكون المعنى غير واضح من اللفظ وسيحتاج المتلقي إلى البحث عن المعنى خارج اللفظ المنطوق للوصول إلى قصد المتكلم .

6- العرب القدماء كانوا يعرفون المعنى المستلزم وعبروا عنه بمصطلحات كثيرة ، كمصطلح الدلالة الضمنية ، واللفظ يطلق ويراد به غير ظاهره ، و دلالة المنطوق عند الأصوليين .

7- تحدث السكاكي عن المعاني الضمنية وسماها دلالة التضمن وأيضًا دلالة الإلتزام والدلالة العقلية والانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الضمني .

8- أورد الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز الكثير من الجمل التي تخرج عن المعنى الأصلي لها إلى معاني أخرى ضمنية .

9- كذلك تحدث الأصوليون عن المعنى المُستَلزَم من خلا تعريفهم لمصطلح المنطوق ومصطلح المفهوم وذلك بربط المعنى المُستَلزَم بالسياق .

المصادر والمراجع

1- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي اللسان والميزان والتكوثر العقلي – طه عبدالرحمن – المركز الثقافي العربي – ط1 – 1998- الدار البيضاء

2- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي : (دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية) – د : محمد مظيف – افريقيا الشرق – ط1 – 2010 – المغرب

3- التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية) في التراث العربي – د : مسعود صحراوي – دار الطليعة – بيروت – لبنان – ط1 – 2005

4- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – د: محمود نحلة – مكتبة الآداب – ط1 القاهرة – 2011

5- التداولية اليوم علم جديد في التواصل – آن روبول وجاك موشلار – ترجمة : سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني – المنظمة العربية للترجمة – ط1 – 2003 – بيروت، لبنان

6- الاستلزام الحواري في التداول اللساني (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها) – العياشي أدراوي- منشورات الاختلاف – ط1 - 2011 – الجزائر

7- قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء (ت 207 هـ) دراسة تداولية – أ.م.د رحيم كريم علي الشريفي و الباحثة : زينب عادل محمود

8- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص) -:أحمد المتوكل – دار الأمان – ط1 -2001 – الرباط

9- ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي – أ/ ليلى كادة – مجلة علوم اللغة العربية وآدابها – العدد الأول – مارس 2009

10- مفتاح العلوم – أبو يعقوب السكاكي – ضبط وتعليق : نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – 1987

11- دلائل الإعجاز – عبدالقاهر الجرجانى – تحقيق : محمود محمد شاكر - دار المدنة بجدة – المؤسسة السعودية بمصر - ط3– 1992

12- المستصفى من علوم الأصول – للإمام الغزالي (أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي 450 – 505 هـ) – اعتناء : الشيخ الدكتور ناجي السويد

13- الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم عليه السلام (دراسة تداولية) – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي – إعداد : حمو كوثر – 2017/2016 – جامعة قاصدي مرباح – كلية الآداب – ورقلة – الجزائر

14- الإحكام في أصول الأحكام – الإمام علي بن محمد الآمدي – علق عليه : الشيخ عبدالرزاق عفيفي – ددار الصميعي – ط1 – 2003